وجوب الحفاظ على المال العام وحرمة العدوان عليه

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله حق التقوى، واستمسكوا من الإسلام بالعروة الوثقى، وراقبوا ربكم في السر والنجوى، فإن الأجساد على النار لا تقوى.

واعلموا أن الأمانة لها شأن عظيم ومسؤولية كبيرة وحمل ثقيل لذا أبتْ حملها السموات والأرض والجبال قال تعالى: {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا} [الأحزاب: ٧٢] وقد أمر الله بأداء الأمانة ونهى عن الخيانة فقال تعالى {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا } [النساء: ٥٨] وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [الأنفال: ٢٧]

وأخبر تعالى أن الخائن بغيض إلى الله غير محبوب فقال جل شأنه: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ} [الأنفال: ٥٨] وأخبر عز وجل أن عاقبة الخائن إلى الخسار والوبال فقال في قصة امرأة العزيز: {ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ} [يوسف: ٥٢]

ومن أعظم الأمانات التي تجب المحافظة عليها ويحرم امتداد اليد إليها بغير حق المال العام، وهو مال الدولة.

ومن صور العدوان على المال العام أخذ الموظف الرشوة والهدايا على عمله الذي كلف به، ومنها الاستيلاء على شيء من أراضي الدولة وأملاكها، ومنها التعدي على الكهرباء والماء المخصصة للنفع العام واستعمالها في المصلحة الشخصية استعمالاً غير مأذون به شرعاً ولا نظاماً.

قال تعالى محذراً من الرشوة {وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} وقال ﷺ متوعداً المتعاملين بها «لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الرَّاشِي وَالْمُرْتَشِي» رواه ابن ماجه.

وقال ﷺ : " مَا بَالُ العَامِلِ يعني الموظف نَبْعَثُهُ فَيَأْتِي يَقُولُ: هَذَا لَكَ وَهَذَا لِي ــ أي هذا مال بيت المسلمين وهذا مالي أهدي لي ــ قال ﷺ : ، فَهَلَّا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ، فَيَنْظُرُ أَيُهْدَى لَهُ أَمْ لا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لا يَأْتِي بِشَيْءٍ إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى رَقَبَتِهِ، إِنْ كَانَ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ، أَوْ بَقَرَةً لَهَا خُوَارٌ، أَوْ شَاةً تَيْعَرُ" متفق عليه.

إخوة الإسلام:

إن للأموال حرمة عظيمة فلا يتساهلن أحدُ بمال حرام قليلا كان أو كثيراً، ملك فرد كان أو ملك الدولة، قال ﷺ "إنه لا يدخل الجنة لحم ودم نبتا على سُحت، النارُ أولى به" رواه الترمذي وصححه الألباني، وهذا يشمل كل مال حرام

وتوعد الله أَكَلَةَ مالِ بيتِ المسلمينَ بالوعيدِ الشديد قال تعالى {وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ}، وفي الصحيحينِ أَنَّ رجلاً أصابهُ سهمٌ يومَ خيبرَ معَ رسولِ الله ﷺ فَقَالَ النَّاسُ: هَنِيئًا لَهُ الشَّهَادَةُ،

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «بَلْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ الشَّمْلَةَ الَّتِي أَصَابَهَا يَوْمَ خَيْبَرَ مِنَ المَغَانِمِ، لَمْ تُصِبْهَا المَقَاسِمُ، لَتَشْتَعِلُ عَلَيْهِ نَارًا» والشَّمْلَةُ كِساءٌ صغيرٌ يُتّزرُ به. فإذا كانت هذهِ عُقوبةُ مَن غَلّ كِساءً صغيراً فما ظنّكَ بعقوبةِ مَن غَلَّ أَو سرقَ الشيء الكثير.

وعَنْ خَوْلَةَ الأَنْصَارِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ رِجَالًا يَتَخَوَّضُونَ فِي مَالِ اللَّهِ بِغَيْرِ حَقٍّ، فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ القِيَامَةِ» رواه البخاري. أَيْ يأكلونَ الأموال بغيرِ وجهِ حَقّ.

فَلْنتّقِ اللهَ عباد الله، ولنحافظْ على أموالِ الدولة، ولا نمدَّ أيدينا لما لا يحِلُّ لنا منها، لا إلى قليلٍ ولا كثير، وقد علمتم أنّ أَخْذَ القليلِ بغيرِ حقٍّ، كفيلٌ بإحراقِ العبدِ في قبره، ويومِ بعثِه، وبفضيحتهِ على رؤوسِ الأَشهادِ يومَ المعاد نسألُ اللهَ السلامة.

أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد فاتقوا الله عباد الله واعلموا أنّ الفسادَ الماليَّ إذا انتشرَ في المجتمع عاد عليه بالضرر الكبير فإنه يعطل التنمية ويفسد المشاريع، ويضعف الدولة، ويورث الضغائن، ويؤثر في العلاقة بين الراعي والرعية، وتذهب الحقوق ويختل ميزان العدل، إلى غير ذلك من الأضرار الأخلاقية والأمنية وغيرها.

أيها الأخوة في الله: إنّهُ لحُرمةِ الفسادِ المالي ولِعَظَمِ خَطَرِه، فقد اجتهدَ ولاةُ أُمورِنا وفّقهم الله في محاربتهِ والقضاءِ عليه، وواجبُنا أن نكونَ أعوانَ صدقٍ لوُلاةِ الأمرِ على هذهِ المهمةِ الجسيمة، وذلك بأنْ نتحلى بالأمانةِ في أَنْفُسِنا، ونربي على ذلك أبناءنا وأهلنا، وأن تعنى المدرسة عناية تامة بتربية طلابها وطالباتها على احترام المال العام والعناية به، كما أنه علينا الإبلاغُ عن المفسدينَ دون محاباةٍ ولا مجاملة، حتى تتمكنَ الجهاتُ المعنيّةُ من إيقافِهم وردعِهم، وتخليصِ الوَطنِ من شرورِهم. قال تعالى:{وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}.

رزقني الله وإياكم النزاهة والعفاف والاستقامة، وأعاذني وإياكم من فساد الدين والأخلاق وتضييع الأمانة. اللهم آمنا في دورنا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا اللهم وفق إمامنا خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين إلى ما تحب وترضى، وخذ بنواصيهم للبر والتقوى. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. اللهم صلي وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.